سُورَةُ الفَتْحِ

التَّعريف العامُّ بالسّورة

المكّيُّ والمدنيُّ:

سـورة الفتح كلُّها مدنيَّة

سورة الفتح كلُّها مدنيَّة بالاتِّفاق[1]، نزلت على رسول الله ﷺ أثناءَ مُنْصَرَفِه من الحُديبية - وهي قريبة من مكَّة - باتِّجاه المدينة، وفي ذلك أحاديثُ كثيرة، ويكون هذا هو مستند الإجماعِ على مدنيَّتِها[2]؛ لأنَّ المدنيَّ من السّور ما نزلَ بعد هجرة النَّبيِّ ﷺ، ولو في غير المدينَةِ النَّبويَّةِ.

ترتيب النُّزول، وترتيب المصحف، وعدُّ الآي:

هذه السّورة هي الثّامنة والأربعون في التَّرتيب المصحفيِّ الشَّريف، وقد جاءَت بين سورتَي محمَّدٍ والحُجراتِ، وهي التّاسعةُ بعدَ المئة في ترتيبها النُّزوليِّ، وذهب بعضُ أهل العِلم إلى أنَّ ترتيبها الثّالثةَ عشرةَ بعد المئة، أي: إنَّها من أواخر ما نزلَ من القرآن الكريم، وقد نَزَلَت بين سورتَي الصَّفِّ والمائدة، أو بين الصَّفِّ والتَّوبة[3]، وسورةُ الفتحِ عشرون وتسعُ آياتٍ عند جَميع علماء العدَد، لَيسَ بينَهم فيها اختِلاف[4].

فضائل السّورة:

هذه السّورة الكريمة من أحبِّ السّور إلى قلبِ النَّبيِّ ﷺ، وقد ورد في فضل هذه السّورة الكريمة عددٌ من الأحاديث الصَّحيحة، منها: ما أخرجه البخاريُّ في صحيحه عن زيد بن أسلمَ عَن أبيهِ:

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 128، والسّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 79.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 109.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 142، دروزة، التّفسير الحديث: 8/ 298.
(4) الدّاني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 229.

أنَّ رَسولَ اللّه ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطّاب يسير معه ليلًا، فسأله عمر بن الخطّاب عن شيء، فلم يُجبه رسولُ اللّه ﷺ، ثمَّ سأله، فلم يُجبه، ثمَّ سأله، فلم يُجبه، فقال عمرُ بن الخطّاب: ثَكِلَتك أمُّكَ يا عمرُ، نَزَرْت رَسولَ اللّه ﷺ ثَلاثَ مرّات، كلُّ ذلك لا يُجيبك، قال عمر: فحرَّكتُ بعيري، ثُمَّ تقدَّمتُ أمامَ المُسلمين، وخشيتُ أن يَنْزِل فيَّ قرآنٌ، فما نَشِبْت أن سمعتُ صارخًا يصرخُ بي، قال: فقلتُ: لقد خشيتُ أن يكون قد نزل فيَّ قرآنٌ، وجئتُ رسولَ اللّه ﷺ، فسلَّمتُ عليه، فقال: «لَقَد أُنزِلَت عَلَيَّ اللَّيلَةَ سورَةٌ، لَهيَ أحَبُّ إلَيَّ مِمّا طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ»، ثُمَّ قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[1].

وأخرج مسلمٌ والتِّرمذيُّ عَن أنَس بن مالكٍ أنَّه قالَ: أُنزِلَت على النَّبيِّ ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مَرجِعَهُ مِنَ الحُدَيبيَةِ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: «لَقَد نَزَلَت عَلَيَّ آيَةٌ أحَبُّ إلَيَّ مِمّا عَلى الأرضِ»[2].

دلالةُ التَّوقيتِ الزَّمنيِّ لنزول السّورة:

نزلت هذه السّورة الكريمة أثناءَ عودة النَّبيِّ ﷺ من صلح الحديبية، وما رافق ذلك الصُّلحَ من أحداث جسيمةٍ وتهديدات خطيرة، ثمَّ ما نتج عن توقيع الصُّلح من شعورٍ بالهزيمة من قبل بعض الصَّحابة، ورغبتهم في إتمام عُمرَتِهم حتّى تباطَؤوا في التَّحلُّل من الإحرام عند الإحصارِ.

اسم السّورة ومُناسبةُ تسميتها:

وردت تسميتُها بسورة (الفتح) في كتب السُّنَّة والتَّفسير، فقد ذكر البخاريُّ والتِّرمذيُّ تسميتَها بذلك[3]، قال ابن عاشور: "لا يُعرفُ لها اسمٌ آخر"[4]، ووجهُ التَّسمية: أنَّها تضمَّنت حكايةَ الفَتحِ فيها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾.

وقد حاول البقاعيُّ الرَّبطَ بين اسمِها ومقصودها، فذكَر أنَّ مقصودَها في اسمِها – وهو الفَتحُ – الَّذي يَعمُّ فتحَ مكَّة وما تقدَّمَه من صُلح الحُديبية وفتحِ خيبرَ ونحوِهما، وما

(1) أخرجه البخاريّ في صحيحه، برقم: (4177).
(2) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم: (1786)، والتّرمذيّ في سننه، برقم: (3263)، وقال: حديث حسن صحيح.
(3) فقد بوّب البخاريّ في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، سورة الفتح 6/ 134، وبوّب في كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الفتح: 6/ 188، وبوّب التّرمذيّ في سننه في أبواب تفسير القرآن، بابٌ: ومن سورة الفتح: 5/ 385.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 141.

تفرَّع عنه من إسلام أهل جزيرةِ العربِ، وقتالِ أهل الرِّدَّةِ، وفتوحِ جميع البلاد، الَّذي يجمعُه كلَّه إظهارُ هذا الدّين على الدّين كلِّه[1].

سـورةُ الفـتحِ اشتُـهرت بهذا الاسـم، ولا يُعرف لها اسمٌ آخَرُ

وقد تكرَّر في هذه السّورة ذِكْرُ الفتح بلفظهِ ومعناه، فقد جاءت هذه السّورة مبشِّرةً به، كما جاء النَّبيُّ ﷺ مُبشِّرًا لأُمَّته، فقد بشَّرت السّورة النَّبيَّ ﷺ بتحقُّق رُؤياهُ، وبالفتح المبين بدُخول المسجِد الحرامِ هو وأصحابُهُ آمنين، وبشَّرت المُبايعين للنَّبيِّ ﷺ برضوان الله تعالى عليهم، وبشَّرتهم بالغنائم في الدُّنيا وبالجنَّة في الآخرة، وبشَّرتهم بما وُصِفوا به في التَّوراة والإنجيل، فقد تتابعت البُشْريات بين آيات هذه السّورة، فكان تسميتُها بالفتحِ إيذانًا بأنَّ الظَّفَر والفلاح هو مآل الَّذين آمنوا بالله ورسولِه ﷺ، وبايعوه على النُّصرة، وأنَّ شرَّ الهزيمة هو مصير الَّذين حاربوه، وصدّوا عن دعوتهِ.

المحور العامُّ للسّورة:

محـورُ السّـورة يقـوم عـلى بيان أنَّ غلبة الحقِّ للباطلِ كائنةٌ لا محالة

جاءت سورةُ (الفَتحِ)؛ لبيان عاقبة الجهادِ الَّذي أُمِرَ به في سورة (مُحَمَّد)، بإعلانه على الكافرينَ بدعوة النَّبيِّ ﷺ، فنَمَرَةُ هذا النَّفير لِمُقارَعَة الأعداء إنَّما هو الفَتحُ المبين الَّذي بشَّرت به هذه السّورة، فمِحور هذه السّورة: هو بيانُ سنَّة الله تعالى في نُصرة المؤمنين وتبشيرِهم بالفتح العظيم على أعدائهم، وهذا فيه بيانُ سنَّة الله تعالى في تحقيقِ أهداف الأنبياءِ والمُرسلين ورؤاهم، إن هُم أخذوا بالمنهج المَرسوم لهم، واستَقاموا عليهِ.

وجاءت الآياتُ في السّورة بما يُؤكِّد المِحور العامَّ للسّورة على التَّرتيب الآتي:

أوّلاً: بيَّنت السّورةُ في آياتها الأولى البُشرى بهذا الفتحِ، وذكرت عِلله ومُسَوِّغاتِه، فقال سُبحانَهُ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ

(1) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 2/ 492.

وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، وقال ﷻ: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾.

ثانيًا: اقتضى كذلك أن تُبَيَّن عِلَّةُ إرسالِ النَّبيِّ ﷺ للنّاس، والمُهمّات الموكَلة إليه، كما في قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨﴾ [الفتح: 28].

ثالثًا: ذَكَّرتِ السّورةُ النّاسَ ببعض المشاهد المختلفة لِما جرى في صُلْح الحديبيَّة، فعَرضت نماذجَ مُشْرِقةً للصَّحابة، الَّذين بايعوا النَّبيَّ ﷺ تحت الشَّجرة على نُصرته، مبيِّنةً رِضا الله تعالى عنهم، وعرَضَت في مقابل ذلك الصّوَرَ المُشوَّهةَ للمُخَلَّفين من الأعراب، ناعيةً عليهم أعذارَهم الواهية، وكاشفةً مسوِّغات تخلُّفهم الحقيقيَّة، ورافعةً الحرجَ عن أصحابِ الأعذارِ، من نحو الأعمى والأعرج.

رابعًا: بيَّنت السّورة المغانمَ الدُّنيويَّة والأُخرويَّة الَّتي تنتظر المؤمنين الَّذين صَدَقوا في بَيْعَتِهمُ النَّبيَّ ﷺ، وأن يُذكَّروا بنِعْمَة الله تَعالى عَليهم بحَقْن دمائهم ودماءِ غيرهم، حتّى لا يُصيبوا نفرًا من المؤمنين المُتَخَفّين في مكَّةَ بأدنى سوءٍ.

موضوعاتُ السّورة وخصائصها:

مَـدارُ السّـورةِ يـدور حـولَ بشرى المؤمنين بنَـصرِهم على أعدائهم

تنوَّعت موضوعاتُ السّورة بما يتناسب مع محورها العامِّ، وهذه الموضوعات أتت على التَّرتيب الآتي:

أوّلًا: افتُتِحَت هذه السّورةُ الكريمة ببشارة النَّبيِّ ﷺ بالفتح الأعظم، وانتشارِ الإسلام بعد فتح مكَّة الَّذي كان صُلحُ الحُديبية مفتاحًا له.

ثانيًا: جاءت الآياتُ للإخبار بوعد الله تعالى المُنْجَزِ لا محالةَ للمؤمنين، ووعيدهِ للكافرين والمنافقين، وبيَّنَت مهامَّ النَّبيِّ ﷺ، من الشَّهادة على أُمَّته وعلى الخَلْق يومَ القيامة، والبِشارة والنِّذارةِ، ثمَّ بيَّنت أمرينِ متميِّزين، أحدهما: الإشادة بالصَّحابة الَّذين بايعوا تحتَ الشَّجرة في الحُديبية، وبيانُ أنَّ بيعتَهُم في الحقيقة إنَّما هي لله تعالى، وتسجيلُ رضوان الله تعالى عَلَيهِم، ووَعْدُهُم بالنَّصر في الدُّنيا، وبالجنَّة في الآخرةِ. والآخَرُ: ذَمُّ المنافقين الَّذين تخلَّفوا عن الخروج مع رسول الله ﷺ عامَ الحُديبية، وكانوا من أعراب المدينة.

ثالثًا: ذكرت هذه السّورةُ رفعَ الحَرَجِ عن أصحاب الأعذارِ في تركهم الجهاد، واكتفت منهم بطاعة أمرِ الله تعالى ورسوله ﷺ، فإنَّ ذلك مُؤْذِنٌ بدُخولِ الجنَّة.

رابعًا: ذكَّرتِ السّورةُ بِفَضْلِ الله تعالى على أهل الإيمان في إبرام الصُّلح، والكفِّ عن القتال بينهم وبين أهل مكَّة، وهُم كفّارُ قريشٍ الَّذين كفروا، وصدّوا المُؤْمِنين عن المسجد الحرامِ، وبيَّنَت تأثُّرَهُم بحميَّة الجاهليَّة من الأَنَفَةِ والكِبْر والعصبيَّة، كما اشتملَتِ على تثبيتِ المؤمنين على كلمة التَّقوى، وهي طاعة الله تعالى والرَّسول ﷺ وقَبولُ شروطِ الصُّلح، بالرَّغم من إجحاف بُنودِه في الظّاهر بحقوق المسلمينَ.

خامسًا: تحدَّثت بعدُ عن البُشْرى بتحقُّق رؤيا النَّبيِّ ﷺ التي رآها في المدينة النَّبويَّةِ أنَّهم يدخلون المسجد الحرامَ آمنين مُطْمَئِنّين، وقد تمَّ ذلك فِعْلًا في العام القابلِ[1].

الخصائصُ الموضوعيَّة لسورة الفتح:

أوّلاً: اختصَّت هذه السّورةُ الكريمة بموضوعاتٍ لم تَرِد في غيرها من سور القرآن الكريم، مثلِ الكلام عن صُلْحِ الحُديبية، وإنزالِ السَّكينة على المؤمنين، وبَيْعَتهم للنَّبيِّ ﷺ تحتَ الشَّجرة، والحديثِ عن المُخلَّفين من الأعراب وأعذارهم الزّائفة، وعن المغانم الَّتي وعدها الله تعالى المؤمنين، وتحقيق رُؤيا النَّبيِّ ﷺ، وكذلك حديثها عمّا جرى من كفِّ أيديهم عن قتال أعدائهم، وإلماحِها إلى فتح مكَّة، وكذلك انفرادُها بذِكر صورة النَّبيِّ ﷺ وصورةِ أصحابه في التَّوراة والإنجيلِ.

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 26/ 143، 144.

تـمـيَّـزت سـورةُ الفتح بخصائص أفـردتـهـا عـن غيرها من السّور

ثانيًا: تميَّزت السّورةُ الكريمة بحَشْدِ المبشِّرات فيها، فقد ابتُدِئت بذِكْرِ البُشرى في الفتح، ثمَّ المغفرة للنَّبيِّ ﷺ وللمؤمنين، ثمَّ وعدِ المؤمنين بدخول الجنّات، ثمَّ إرسالِ النَّبيِّ ﷺ مبشِّرًا ونذيرًا، ثمَّ بشرى للمُبايِعين تحتَ الشَّجرة، وأنَّ بيعتَهُم هي مع الله تَعالى، ثمَّ الوعدِ لهم بالغنائم وأشياءَ لَم يقدروا عليها، فضلًا عن تَكرار البُشرى بالسَّكينة الَّتي تتنزَّل عليهم، وكذلك البشرى بكفِّ أيديهم عن القتال؛ حفاظًا على أرواحهم وأرواح إخْوَةٍ لهم، وكذلك البشرى بتحقُّق الرُّؤيا بدخول البيت الحرام، ثمَّ البشرى لهم بذِكر أوصافهم الحميدة في التَّوراة والإنجيل.

ثالثًا: كما تميَّزت السّورةُ الكريمة ببراعة الاستهلال، بذِكْرِ حرف التَّوكيدِ، والمسنَدِ إليه بضمير العَظَمَةِ، وهذا، وإن شاركَتها في مَطْلَعِها سورَةُ نوحٍ والقَدرِ والكوثرِ؛ إلّا أنَّها تميَّزت عنها جميعِها بالبُشْرى بالفتحِ المُبين للنَّبيِّ ﷺ.

الخصائصُ الأسلوبيَّة لسورة الفتح:

أوّلاً: تميَّزت السّورةُ الكريمة بكثرة ذِكْرِ بعض الألفاظ فيها، وهي ألفاظٌ تَرْتَبِط بمِحْوَرِها العامِّ؛ إذ ورد فيها الاسمُ الأحسنُ صريحًا تسعَةً وثلاثينَ مرَّةً، وهذا بخلاف الضَّمائر العائدة إليه، وكذا تكرَّر فيها لفظُ الفَتحِ بمشتقّاته المختلفة أربعَ مرّات[1]؛ إذ وُصِف هذا الفتحُ تارةً بأنَّه مبينٌ، ومرَّتيْن بأنَّه قريبٌ، وورد فيها ذِكْرُ السَّكينةِ ثلاثَ مرّات[2]؛ إذ عُدّيت السَّكينة بـ (على) مرَّتيْن، وبـ (في) مرَّةً واحدة، وورد فيها ذِكْرُ الإيمان ومشتقّاتِه خمسَ عشرةَ مرَّةً[3]، وكذلك تكرَّر فيها ذِكْرُ الرَّسولِ ﷺ سَبْعَ مرّات[4]، ولفظةُ

(1) الآيات: 1 (مرّتين)، 18، 27.
(2) الآيات: 4، 18، 26.
(3) الآيات: 4 (ثلاث مرّات)، 5 (مرّتين)، 9، 12، 13، 18، 20، 25 (مرّتين)، 26، 27، 29.
(4) الآيات: 9، 13، 17، 26، 27، 28.

(المخلّفون) أربعَ مرّات[1]، وورد فيها ذِكْرُ المسجدِ الحرام مرَّتيْن[2]، والمغانمِ ثلاثَ مرّات[3]، و(عذابًا أليمًا) ثلاثَ مرّات[4].

ثانيًا: ذُيِّلت كلُّ فواصلِ السّورة بالألف المُنوَّنة بتنوين الفتحِ، ممّا أعطاها قوَّةً في حبس النَّفس عليها عند الوقوف على حرف الألف، دونَ زيادةٍ لحرفِ الهمزة أو الهاء أو النّون، ممّا يمكن للقارئِ غيرِ المجيد أن يُضيفها؛ لصعوبة حبس النَّفس على حرف الألف دون النُّطق بحرفٍ آخر، ممّا يومِئُ إلى ضرورة ضَبْطِ النَّفْسِ وحَبْسِها على مواقف البلاء والشِّدَّة.

ثالثًا: تميَّزت هذه السّورة الكريمة بأنَّ اسمَ النَّبيِّ ﷺ ورد ذِكْرُه فيها، وهيَ إحدى أربَعِ سوَرٍ مَدنيَّة ذُكِرَ فيها اسمُه العَلَمُ، وكلُّها عالجَت موضوعَ الجهادِ والقتال في سبيل اللّه، وتناولَت كلُّ واحدةٍ منها بعضَ غزواتِه ﷺ، ففي آل عمران ورد اسمُه فيها في سياق الحديث عن غزوةِ أُحُد، وفي الأحزاب عن غزوة الخندق وبني قُريظة وأحداثِهما، وكذا وردَ اسمُهُ في سورَةِ القتالِ (محمَّدٍ) الَّتي سبَقَت هذه السّورة.

رابعًا: السّورة الكريمة زاخرَةٌ بأنساق تعبيريَّة خاصَّة بها، حتّى كأنَّ كلَّ تراكيبِها كانت كذلك، ممّا يُؤكِّد أنَّ لهذه السّورة نَظْمًا خاصًّا بها، وهي بهذا تُشْبِه سورةَ محمَّدٍ الَّتي سبَقَتها بخصوصيَّة تركيباتها وأنساقها التَّعبيريَّة.

خامسًا: حوت السّورةُ أبنيةً صرفيَّةً - إمّا استقلالًا وإمّا مقرونًا إليها توابعُها من ضمائرَ اتَّصلت بها ونحو ذلك - لم تأتِ في غيرها من السّور مثل: ﴿تَقَدَّمَ﴾، ﴿وَيَنصُرَكَ﴾، ﴿ٱلظَّآنِّينَ﴾، ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾، ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾، ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾، ﴿يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح: 10]، ﴿يُبَايِعُونَ﴾ [الفتح: 10]، ﴿نَّكَثَ﴾ [الفتح: 10]، ﴿يَنكُثُ﴾ [الفتح: 10]، ﴿شَغَلَتْنَآ﴾ [الفتح: 11]، ﴿ٱنطَلَقْتُمْ﴾ [الفتح: 15]، ﴿ذَرُونَا﴾ [الفتح: 15]، ﴿نَتَّبِعْكُمْ﴾ [الفتح: 15]، ﴿يُبَدِّلُواْ﴾ [الفتح: 15]، ﴿تَتَّبِعُونَا﴾ [الفتح: 15]، ﴿تَحْسُدُونَنَا﴾ [الفتح: 15]، ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ [الفتح: 16]، ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ﴾ [الفتح: 16]، ﴿يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: 16]، ﴿يَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح: 19]، ﴿تَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح: 20]، ﴿بِبَطْنِ﴾ [الفتح: 24]، ﴿أَظْفَرَكُمْ﴾ [الفتح:

(1) الآيات: 3، 11، 15، 16.
(2) الآيتان: 25، 27.
(3) الآيات: 15، 19، 20.
(4) الآيات: 16، 17، 25.

24]، ﴿مَعْكُوفًا﴾ [الفتح: 25]، ﴿تَطَـُٔوهُمْ﴾ [الفتح: 25]، ﴿مَّعَرَّةُۢ﴾ [الفتح: 25]، ﴿تَزَيَّلُواْ﴾ [الفتح: 25]، ﴿ٱلْحَمِيَّةَ﴾ [الفتح: 26]، ﴿حَمِيَّةَ﴾ [الفتح: 26]، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ﴾ [الفتح: 26]، ﴿مُحَلِّقِينَ﴾ [الفتح: 27]، ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: 27]، ﴿شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: 29]، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ [الفتح: 29]، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ [الفتح: 29]، ﴿سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: 29]، ﴿ٱلزُّرَّاعَ﴾ [الفتح: 29]، وغيرها.

سادسًا: تميَّزت هذه السّورةُ الكريمة بأنَّها حوت لفظةً فريدة في مادَّتها وبنائها الصَّرفيِّ، وهي: ﴿مَكَّةَ﴾ [الفتح: 24]؛ وذلك لأنَّ السّورةَ كانت فتحًا مُبينًا، بشَّرت فيه بفتح مكَّة المكرَّمة.

مناسبة السّورةِ لما قبلَها:

سـورة الفـتـح متَّصلة بسورة مـحـمَّـد أتـمَّ اتِّصالٍ مضمونًا وأسلوبًا

هذه السّورة مُتمِّمَة لما تقدَّمها في سورة محمَّد، وهي مرتبطةٌ بها أتمَّ ترابطٍ وأنسَبَهُ، وذلك من وجوهٍ، منها: أنَّ سورة محمَّد لمّا أُمروا فيها بقتال عدوِّهم في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد ﷺ: 4]، وأُشعِروا بالمَعونة عند وقوع الصِّدق في قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد ﷺ: 7]؛ اقتضى ذلك تطلُّعَ النُّفوسِ إلى حال العاقبةِ، فَعُرِّفوا بذلك في طالعَةِ سورة الفتح، فقال سُبحانَهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، فعرَّف تعالى نبيَّه ﷺ بعظيم صنعِه له، وأتبعَ ذلك بالبشارة العامَّةِ للمؤمنين، فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ثُمَّ انتقلَ الحديثُ إلى التَّعريف بحال من نكَثَ مِن مبايعته ﷺ، وحُكْم المُخلَّفين من الأعراب، والحضِّ على الجهاد، وبيانِ حال ذوي الأعذار، وعظيم نعمته سبحانه على أهل بيعته في قوله سبحانه: ﴿۞لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: 18]، وإثابتِهم الفَتحَ وأخْذَ المغانم، وبشارتِهم بفتح مكَّة في قوله ﷻ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [الفتح: 27]، إلى ما ذَكَرَ سُبحانه من عظيمِ نِعَمِه عليهم.

وثمَّة وجهٌ آخَرُ في التَّناسُبِ بين السّورتَيْنِ، وهو أنَّ الله تعالى لمّا قال في آخر سورة محمّد ﷺ: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾ [محمّد ﷺ: 35]؛ كان هذا إجمالًا في عظيمِ ما منحهم وجليلِ ما أعطاهم، فجاءت بعدُ سورةُ الفتحِ بيانًا لهذا الإجمالِ وبَسْطًا له[1].

(1) الغرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 307، 309، والزّحيليّ، التّفسير المنير: 26/ 142، 143.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"